

السلام عليكم. عظمتنا اليوم هي من إنجيل لوقا. الاصحاح الثامن والاعداد 4 الى 15. اليكم القراءة باسم الرب يسوع.

فَلَمَّا اجْتَمَعَ جَمْعٌ كَثِيرٌ أَيْضاً مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ قَالَ بِمَثَلٍ: خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ زَرْعَهُ. وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَاَنْدَاسٌ وَأَكَلَتْهُ طُيُورُ السَّمَاءِ. وَسَقَطَ آخَرٌ عَلَى الصَّخْرِ فَلَمَّا نَبَتَ جَفَّ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ رُطُوبَةٌ. وَسَقَطَ آخَرٌ فِي وَسْطِ الشُّوكِ فَنَبَتَ مَعَهُ الشُّوكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرٌ فِي الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ فَلَمَّا نَبَتَ صَنَعَ ثَمراً مِئَةَ ضِعْفٍ. قَالَ هَذَا وَنَادَى: مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ. فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَثَلُ؟ فَقَالَ: لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَبِأَمْثَالٍ حَتَّى إِنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَسَامِعِينَ لَا يَفْهَمُونَ. وَهَذَا هُوَ الْمَثَلُ: الزَّرْعُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَالَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ثُمَّ يَأْتِي إِبْلِيسُ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لئَلَّا يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا. وَالَّذِينَ عَلَى الصَّخْرِ هُمُ الَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يَقْبَلُونَ الْكَلِمَةَ بِفَرْحٍ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ يَزْتَدُونَ. وَالَّذِي سَقَطَ بَيْنَ الشُّوكِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِفُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَاتِهَا وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمراً. وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ. هذه كلمة يسوع.

الرب يسوع يتكلم بأمثال من الحياة اليومية والاختبارات البشرية ويعطيها لها الاتجاه الروحي الصحيح والتعليم السليم لكي يساعد الناس على فهم قصد الله ودعوة الله للحياة الأفضل. في هذا المثل أعطى صورة واضحة. تكلم على أربعة أراضي. الطريق والارض المحجرة والارض الشوكية والارض الجيدة. الطريق تقدر تكون على جنب الحقل أو في وسطه للسير والمواشي والعربات والمحاريث. الحبوب التي تسقط على الطرق ما تتبت لان الناس توطى عليها والطيور تأكلها.

والأرض المليئة حجار. المحراث ما يفوت فيها. وما ينبت بين الحجار إلا العشب. الحبوب التي تسقط فيها تيبس وتموت بسرعة. والأرض المشوكة. فيها خدمات شاقة. وإذا الحبوب سقطت في هذه الأرض ما تقدر تطلع لان جذور الأعشاب تختلط بجذور البذور الجيدة فتخنقها. وأخيرا الأرض الجيدة الصالحة للحرث والزرع. ترابها كافي. حتى روائحها عذبة طيبة. روائح الحقول.

كان اليهود يعتقدون أن التوراة تحدث عن أربعة أنواع الأطفال: الحكيم والشرير والكسول والغبي. الشرير اختار الطريقة الخاطئة عن علم. والكسول هو الذي لا يحب أن لا يفعل شيئاً ولا يحاول. والغبي هو الذي يصدق كل كلمة تقال له. وأما الحكيم فهو الذي ينتبه الى خطواته ويسمع للتوبيخ ويحب الحق والصالح. والحكيم يقول في الكتاب المقدس: مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ. أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ. كلمة الرب صادقة تجعل الجاهل حكيماً وتفرح القلب وتثير العينين.

أما مثل الرب يسوع فهو يعلم أعماق القلوب. وكلام الرب يسوع كان غير مفهوم لان الناس ما كانت تحب تسمع بالجد له. لانه يقول الحق. ومن طبيعته الانسان يرفض يسمع للحق لان الحق يكشف ما في داخل الانسان. هذه الحقيقة كلنا نعرفها. لما شخص يقول لنا الحق على سلوكنا، نغضب ونبحث عن تبرير نفوسنا. نعطي الفكرة اننا مخلصين. صعب على الانسان أنه يعترف بأخطائه. من طبيعته الدفاع عن النفس. وهكذا كانت الناس ورجال الدين على رأسهم يرفضون كلام يسوع الى اليوم. لماذا؟ لان أعمالها شريرة. فما يحبوا ينضحوا. لكن الرب يسوع ما يتهم ولا يهدد ولا يكشف أخطائنا لبيهدلنا أمام الناس ويحطم نفوسها كما يعملوه رجال الدين بالضبط والناس عامة. لما الرب يكشف عيوبنا فهو ينادينا إليه للعلاج والشفاء والحرية والتطهير من طبيعة شرّ والخطيئة.

لما يسوع يتكلم فإن الله هو الذي يتكلم. ويسوع يستخدم أمثال ليوضح فكر الله ويجعل سامعيه يوصلوا الى النتيجة التي يريدتها الله وهي أننا نفهم أمره ودعوته لنا لنسمع ليسوع الذي له وحده كلمة الحياة الأبدية. يسوع مثل نفسه مرة بحبة الحنطة فقال: الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحَدَّهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.

إذا كان الشخص يعيش حياة مُملّة ثقيلة روتينية بلا هدف، فهو لا يستطيع مواجهة الحقيقة لما توصله. فهو ينظر لها بعينيه مفتوحة ولكنه ما يشوف لبّ الحقيقة، ودينه مفتوحة ولكنه ما يسمع. أعمى ضميره حتى لا يضيء له نور إنجيل الحق. المتكبر والكسول لا يمكنهم يعرفوا الحق لأنهم لا يستطيعون تحمله. معجبين بحياتهم فأصبحوا غير قادرين على فهم كلمة المسيح. يقولوا أنهم يؤمنون به، لكنهم ما يعملوا بكلامه. لَا يَحْتَمِلُونَ النَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ يَتَكَلَّمُونَ لَهُمْ بِبِلَاغَةِ الْكَلَامِ يَحْبُوا يَسْمَعُوهُ لِأَنَّهُمْ يَحْبُوا الْخُرَافَاتِ.

معرفة الانسان والفتنة والصيغة في الكلام ليست دليل أنه حكيم. الحكيم هو المتواضع. ولد حكيم خير من ملك أحمق. وَوَلَدٌ فَهِيْرٌ وَحَكِيْمٌ خَيْرٌ مِنْ مَلِكٍ شَيْخِ جَاهِلٍ الَّذِي لَا يَعْرِفُ أَنْ يُحَدَّرَ بَعْدُ. حِكْمَةُ الْعَاقِلِ الْمَتَوَاضِعِ هِيَ فَهْمُ طَرِيقِهِ، وَغَبَاوَةُ الْجُهَالِ غِشٌّ. الحكيم هو الذي يسمع ليسوع. كلمة الرب تجعل الجاهل

حكيمًا. الله اختار ما هو جاهل في العالم ليخجل الحكماء. واختار الله ما هو ضعيف في العالم ليخجل المقتدرين. واختار الله ما كان في العالم وضيعًا ومحتقرًا وعديم الشأن ليزيل ما له شأن حتى لا يفتخر أي بشر أمام الله. الرب يسوع الذي له كل الحكمة هو يقول:

فأي من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبهه برجل حكيم بنى بيته على الصخر، فنزلت الأمطار وجرت السيول وهبت العواصف فضربت ذلك البيت فلم يسقط لأنه مؤسس على الصخر. وأي من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبهه برجل غبي بنى بيته على الرمل فنزلت الأمطار وجرت السيول وهبت العواصف فضربت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيمًا. الحكمة؟ إنها الاعتراف بيسوع والابتعاد عن الشر. الجاهل ليس الذي ليست له معرفة. الجاهل هو الذي يسمع المسيح ولا يعمل بكلامه. لأنه مقتنع بما عنده. فهو خاطئ لأنه يسمع خبر الانجيل ولا يصدق.

يسوع يتكلم على أربعة أراضي ويشبه بها أربعة قلوب. وهو شرح هذا المثل لتلاميذه الذين سألوه: ما هو مغزى هذا المثل؟ فقال: لكم قد أعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. أما الآخرون، فأكلمهم بأمثال، حتى إنهم: ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يفهمون. وهذا مغزى المثل: البذار هو كلمة الله. وما وقع على الممرات هم الذين يسمعون الكلمة ثم يأتي إبليس ويخطف الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا. كيف إبليس يستغل الناس؟ يعطي لهم الفكرة أنهم شاطرين وأنهم يعرفوا ويجعلهم يعتبروا نفوسهم أفضل من آخرين ويعطي لهم الفكرة أن الكتاب المقدس هو محرف وأن يسوع المسيح ليس ابن الله وأنه لم يمت على الصليب لكن شبّه لهم. ثم الرب يسوع يقول أن البذار التي سقطت على الصخر هم الذين يقبلون الكلمة بفرح لما يسمعوها ولكن لا أصل لهم فيؤمنون لحين وفي وقت التجربة يتراجعون. وما وقع حيث الأشواك هم الذين يسمعون ثم يمضون فتخنفهم هموم الحياة وغناها ولذاتها فلا ينتجون ثمرًا ناضجًا. وأما الذي وقع في الأرض الجيدة فهم الذين يسمعون الكلمة ويحفظونها في قلب جيد مستقيم وينتجون ثمرًا بالصبر.

لنا في هذا المثل التحذير على كيف نسمع وكيف نستقبل كلمة الله في حياتنا وفي نفس الوقت لنا تشجيع لإزالة كل اليأس والمرارة والبغضاء. من أجل ذلك علينا أن نبذل كل اجتهاد ونشاط في ممارسة إيماننا حتى يقودنا إلى الفضيلة. ويقول الكتاب: واقرنوا الفضيلة بالتقدم في المعرفة والمعرفة بضبط النفس وضبط النفس بالصبر والصبر بالتقوى والنقوى بالمودة الأخوية والمودة الأخوية بالمحبة. حين تكون هذه الصفات الطيبة في داخلكم وتزداد بوفرة، تجعلكم مجتهدين ومثمريين في معرفتكم لربنا يسوع المسيح.

وليملك في قلوبكم سلام المسيح، فإليه قد دعيتم في الجسد الواحد وكونوا شاكرين، لتسكن كلمة المسيح في داخلكم بغنى في كل حكمة معلمين وواعظين بعضهم بعضًا مرنمين بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية في قلوبكم لله رافعين له الحمد. ومهما كان ما تعملونه بالقول أو بالفعل فليجر كل شيء باسم الرب يسوع

رافعين به الشكر لله الأب. إن نهاية كل شيء قد صارت قريبة. فتعقلوا إذن وكونوا متبهيين لرفع الصلاة دائماً. لكن أهم شيء هو أن تبادلوا بعضكم بعضاً المحبة الشديدة. لأن المحبة تستر إساءات كثيرة. لا يجوز أن يكون تذمر بين المؤمنين.

مثل يسوع يوضعنا في إختبار جدّي مهم. والسؤال نطرحه نحن على أنفسنا وهو: من أي نوع التربة أنا: هل الأرض الصلبة؟ أم الأرض المحجرة؟ أم الأرض الشوكية؟ أم الأرض الجيدة؟ ما هو مكان المسيح في حياتي؟ هل تسكن كلمة الله في؟ الجواب تجبره في سلوكك مع الآخرين وشهادتك ليسوع المسيح في قلبك وأمام الناس. ويقول الرب في مكان آخر في هذا الانجيل: كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ الْمَحَبَّةِ. سَلَامٌ لَكُمْ جَمِيعَكُمْ الَّذِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. آمِينَ.